تعليم العميان

اهتم العالم المتمدن في الايام الاخيرة بتعليم العميان اذ رأى علماء الاجتماع انهم يصلحون لاعمال كثيرة لا يصلح لها اغلب المبصرين كذلك مثل التوقيع على آلات الموسيقى والغناء وغيرها من الفنون الجميلة . وليس تعليم العميان في الغرب بعيد العهد كثيراً بل يرد عهده الى النصف الاخير من القرن الثامن عشر . فقد اسست سنة ١٧٨٤ في باريز اول مدرسة للعميان وكانت قراءة التلامذة في هذه المدرسة باستعمال الحروف البارزة . وفي سنة ١٧٨٦ عرض فالانتين هاتي الذي اشتهر بحب الانسانية وتفانيه في خدمة بني جنسه تلامذته على الملك لويس السادس عشر وحاشيته في بلاط فرسايل . وفي تلك السنة نفسها نشر مقالة في تعليم العميان شرح فيها طريقته . ولكن هاي لم يكن غنياً وحدث ان نضب نبع عطاء الكرام فعجز هاي عن اتمام عمله فقررت الحكومة الفرنسوية ان تاخذ المدرسة تحت حمايتها لتنفق عليها من ماليتها وكان ذلك في سنة ١٧٩١

وقد اخذت بلاد الانكليز من فرنسا تلك الطريقة الشريفة فاسست في انكلترا مدرسة العميان بليفربول وملجأ العميان في ادنبرج ومدرسة العميان في لندن وغيرهذه في بلفاست ودوبلين ويورك . وفي سنة ١٨٦٨ اسس الدكتور ارمتياج جمعية معاونة العميان وكان غرض هذه الجمعية ترقية تعليمهم فاسست المدرسة الملوكية لتعليم الموسيقى وكان الغرض من تأسيس هذه المدرسة ترقية تعليم فن الموسيقى لانه كان الفن الوحيد الذي برع فيه العميان لسهولة تعليمهم اياه وقد نجح في هذه المدرسة ٨٩ في المئة وكلهم اليوم في مكنة من الكسب والتعيش بصنعتهم . وقد رأى القائمون بامر هذه المدرسة ان اهم شيء في تعليم العميان هو تقوية اجسامهم وتربيتهم تربية بدنية عقلية وذهب بعضهم الى ان العمى ليس هو السبب الوحيد في خيبة المصابين به بل السبب في خيبتهم انما هو خمولهم وضعف الارادة والعزم فيهم فادخل في هذه المدرسة كثيراً من الالعاب الرياضية كالمشي والعدو والطعن والسباق وركوب الدراجة والتجذيف والانزلاج على الثلج . وكان التهذيب العقلي يشمل تقوية الفكر وتنمية قوة الملاحظة والذاكرة وتنبيه الميل الى الدرس والمطالعة والتمرين على النطق بالتأني مع قلة الكلام . وفرض على كل طفل اعمى ان يتعلم فن الكتابة على آلة الكتابة المسماة تيبزايتر ويختص البنات بتعلم الخياطة والحياكة وصنع الحلل

واول من اخترع حروفاً لقراءة العميان اسباني اسمه فرنسيسكو لوكاس اخترع طريقة

حفر الحروف على الواح الخشب وقدم هذه الطريقة الى الملك فيليب الثاني ملك اسبانيا ثم اخترعت طريقة للقراءة غريبة وهي استعمال الدبابيس والوسائد بدل الحروف والطروس . واخترع الماني طريقة القراءة بتجويف الورق النليظ . وعلم بهذه الطريقة الآنسة باردبس التي نبغت في فن الموسيقى نبوغًا عظيمًا

وتدل الاحصائيات العلمية على ان عدد العميان قد اخذ ينقص شيئًا فشيئًا فقد كان في انكلترا وويلس في سنة ١٨٥١ اعمى واحد من كل ٩٧٩ وفي ١٨٦١ كان فيهما اعمى في كل ١١٣٨ وفي ١٨٩١ كان فيهما اعمى واحد في ١٢٣٥ وينسب هذا النقص الى ترقي فن الجراحة البصرية واهتمام الاطباء بدرس امراض العين واعتناء الاهلين بعيون ابنائهم عند ولادتهم . وفي انكلترا وويلس ٢٥ مدرسة للعمي و٣٣ معملاً لتعليم الحرف و٤٦ جمعية تختص بفحص احوال العمي وتدبير امورهم . والصنائع الشائعة التي تعلم في هذه المدارس هي عمل السلال والفرش والحصر والاكياس والحبال والمكابس والبسط والسلك والكراسي للذكور والخياطة والغزل والنسيج للاناث وقد افاض الاغنياء على هذه المدارس وهاتيك الجمعيات والمعامل ضروب العطاء وجاد كثير منهم بارزاق واسعة بعد موتهم وقفوها على تعليم العميان واصلاح حالهم

وبعد فلا يسعني بعد ان اتيت على ما اتيت عليه من اخبار العمي وتعليمهم الاَّ ان احيي الغرب وبنيه الذين احسنوا الانتفاع بكل شيء وعلموا حتى العميان واوَّب الشرق واهله الذين اساءوا استعمال كل شيء واهملوا حتى تعليم المبصرين . فالله در ارض يبصر فيها المكفوفون ولا در ارض يعمى فيها الناظرون وسقيا لجدث شاعرنا الذي قال

ان يأخذ الله من عينيَّ نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور

القاهرة محمد لطفي جمعة